

موضوعات الخطابة وطابعها العام

كان الإسلام نهضة عامة شاملة ، لم يعهد لها من قبل في العالم مثيل ، وكانت الخطابة ولون من الشعر أخذ طابعها ونحا منحها عماد هذه النهضة ، وأداة فعالة من أدواتها ، وعلينا الآن أن نتبين كيف أخذت الخطابة طريقها لتأييد النهضة الإسلامية ، وكيف أتيح لها أن تكون منها بهذه المثابة .

لقد كانت هذه النهضة دينية في روحها وأساسها ، والدين فيض من النور الإلهي والرحمة الربانية ، يمتد من السماء إلى الأرض ، يضيء ظلماتها ، ويبدد غياهب الجهالة فيها ، ويؤدى رسالته الأولى في إصلاح المجتمع البشرى ، وتحقيق أسباب السعادة له في حياته ، ولم يكن الإسلام دين جمود ، فيقف عند المطالب الأخروية ، شأنه ماسبقه من الأديان ، بل جاوزها إلى تحقيق المصالح الدنيوية فكان لابد له من أن يتعرض لكل ما به صلاح أمور البشرية ، في العقيدة والتشريع والمعاملات والحكم والسياسة والاجتماع والأخلاق والفكر ، ولم يدع مجتمعا إلا حض عليه ، وأقام من شأنه ، وطلب فيه من القول ما هو ضرورى له ، كخطبة الجمعة والعيدين وموقف عرفات وغيرها ، ولذلك كان صاحب هذه الدعوة يمثل الإمام الهادى ، والفيلسوف المشرع ، والحاكم العادل ، والزعيم السياسى ، والقائد الحرى ، والمصالح الاجتماعى ، والرائد الفكرى ، وكذلك كان خلفاؤه من بعده .

الدين :

فهل أخذت الخطابة سبيلها إلى هذه الغايات ، وهل جعلت مجالها هذه الموضوعات ؟ سيرى الدارس المتتبع أن الخطابة في هذا العصر قد جالت في هذه الميادين جميعاً ، وإن كانت وجهتها الرئيسية وجهة دينية ، وكان غرضها الأساسى إقامة عمود الدين ، ورفع منار الإسلام ؛ فكانت هناك خطب دينية ، شملت العقائد والدعوة إلى الإسلام ، وتحسين الجهاد والحث عليه ، والتشريع